سخرية من لقاء ثمانية رجال بإمرأة.. ومهاجمة قناة «الجزيرة».. وانتقادات للوضع الفلسطيني الداخلي.. وتأكيد بان المواطن «الجائع» لن يحب وطنه

الصحافة الأردنية تكشف ازدياد نفوذ الأخوان رغم استهداف الدولة لهم.. وجدل حول مكبرات الصوت بالمساجد

عمان ـ «القدس العربي» ـ من بسام البدارين:

إنشغلت الصحافة الأردنية الأسبوع الماضي بالأزمة الجديدة دبلوماسيا مع دولة قطر فيما مالت صحيفة «الرأي» الحكومية أكثر من غيرها للتصعيد الإعلامي وإلإتهام قطر التي كانت ترد عبر صحيفة «الراية» بمقالات إيجابية تحاول إحتواء التوتر الصحافي الذي لم يكن في الواقع عنوانا لكل المؤسسات الصحافية الأردنية، فصحيفة «العرب اليوم» وعبر مقال لكاتبها فهد الخيطان طالبت بتحديد المتسبب أصلا بواقعة الترشيح في الأمم المتحدة ومحاسبة المسؤولين عن هذا الترشيح الذي خالفه التوفيق.

بنفس الوقت سجلت لجنة الحريات البرلمانية موقفا لم تسبق إليه اي لجنة موازية في الماضي عندما طالبت بإغلاق مكاتب قناة «الجزيرة» القطرية وطرد مراسليها مخالفة بذلك القانون الذي لا يجيز طرد مواطنين أردنيين بأي ذريعة وتسبب موقف اللجنة بإنتقادات واسعة في الوسط الصحافي وأوساط مؤسسات المجتمع المدني علما بان اللجنة فسرت دعواها على اساس الإفتراءات والأكاذيب التي تقترفها المحطة وتسيء للأردن.

وفي الأثناء يترقب الوسط الصحافي باهتمام ما يمكن ان يرد في مذكرات اعلنت عنها وكالة عمون للأنباء الأولى تخص الجندي الشهير احمد الدقامسة نجم حادثة الباقورة حيث قام بتهريب مذكراته لخارج السجن، والثانية تخص المعارضة البارزة توجان الفيصل التي ستورد أحداثا ووقائع حول تجربة قد تمتد لعشر سنوات.

وفيما تأثرت الصحف بأجواء «صراع ملموس» على صعيد النخبة العاملة في دوائر القرار وسط إيحاءات متعاكسة تخص مصير وزارة الرئيس معروف البخيت فيما حصل ذلك توسع نطاق الإستقطاب للصحافة من قبل رئيس الوزراء وحلفائه في الوزارة وخارجها مثل عبد الإله الخطيب وزير الخارجية وفهد الفانك رئيس مجلس إدارة صحيفة «الرأي» مع ان الصحيفة الأخيرة نشرت في الوقت نفسه حديثا مطولا مع عبد الهادي المجالي رئيس مجلس النواب تردد انه نشر بناء على طلب الرجل الذي خصص المقطع الأهم في الحديث لإنتقاد التيار الإسلامي.

وتسبب مقال في صحيفة «الدستور» حول ظاهرة «الأصوات المرتفعة» ومكبرات الصوت في بعض مساجد العاصمة بعاصفة من الجدل والتجاذب بعد ان ناقش الكاتب حلمي الأسمر رسالة شكوى وصلته بعنوان إزعاجات مكبرات الصوت بالمساجد التي لا تنطلق خلافا للأطر الناظمة في وزارة الأوقاف.

ثمانية رجال وامرأة

وفي موقع عمون الإلكتروني فاجأ الكاتب والشاعر خالد محادين القراء بمقال ساخن للغاية بعنوان «ثمانية رجال وإمرأة واحدة» علق فيه على إجتماع القاهرة بين كوندوليزا رايس وثمانية وزراء خارجية عرب لا يمثلون برأي الكاتب إيقاع شعوبهم. وأعلن محادين في هذا المقال ان وزير خارجية بلاده عبد الإله الخطيب لم يمثله شخصيا كمواطن أردني في هذا الإجتماع متحسرا على الأوضاع العربية المتردية ومتهما ضمنيا الوزراء الحضور بأنهم سمحموا لإمرأة واحدة بقيادتهم رغم انها تستحق ضربها.

وعلى صعيد الكتاب والمعلقين نوقشت العديد من الموضوعات ومن بينها ظاهرة «الأخطاء الطبية» حيث فقدت الأسرة الإعلامية مؤخرا إعلامية هي مي عوينات وكتب جميل النمري في صحيفة «الغد» عن الموضوع قائلا: لا يعود لنا ان نقرر ما اذا كانت وفاة الزميلة الصحافية ميّ عوينات، الأم لثلاثة اطفال، نتيجة خطأ طبّي، لكن اين هي الجهة التي تقرر؟

زوجها ووالد اطفالها، الصديق عصام النجداوي، روى قصّة عملية «الزايدة» التي ترتب عليها مضاعفات أودت بحياتها، ومايزال الغموض يلف حقيقة ما حصل. وفي قناعته، أن خطأ جسيما ارتكب في التدخل الجراحي الأول، وفي التدخل الثاني لمعالجة الأول، وكل ذلك دون ان يحصل ذووها على اي معلومة مفيدة حول حقيقة ما حصل.

وكانت مناسبة ليحكي آخرون قصصا تخصهم أو عرفوا بها. وأنا لديّ قصص تخصّ معارف وأقارب كانوا ضحيّة أخطاء طبّية، وراجعوا وتابعوا لدى نقابة الأطباء بلا نتيجة. ولا شك ان بعض الحالات تقع في دائرة احتمالات الفشل أو النجاح التي ترافق كل تدخل علاجي أو جراحي، لكن في حالات اخرى فإن الخطأ واضح وفاضح، ومع ذلك لا يترتب عليه اي نتيجة، في ظلّ غياب نظام فعّال للرقابة والمحاسبة على الأخطاء الطبّية والتعويض عنها.

الحكاية ليست جديدة ـ يضيف النمري ـ فمنذ سنوات طويلة والمطالبات تتكرر لحلّ هذه القضيّة، وقد عقدت الكثير من ورشات العمل المتخصصة حول الموضوع. وهناك اعتراف من الجميع، بما في ذلك من نقابة الأطباء، بعدم فعالية الوضع القائم حاليا، إذ يوجد في نقابة الأطباء لجنة لتلقي وبحث الشكاوى حول الأخطاء الطبّية لم تقرر يوما ادانة طبيب؛ وهذا الموضوع الذي نتوقع من الحكومة مبادرة سريعة وحاسمة حوله.

عبد الاله الخطيب

كوندااليزا رايس

منافسة بين النت والصحف

وإستمر الأسبوع الماضي دخول مواقع الإنترنت بقوة كمنافس للصحف في مجالات التعبير الحر التي يلجأ لها البعض، فعلى الشبكة الخاصة بموقع عمون ايضا تناول الكاتب عدنان الروسان ما يجري داخليا حيث قال:

إن مجموع عمليات الإصلاح التي تنادي بها الحكومة، ومجاميع أوراق العمل والخلوات والأجندات ودافوس والبحر الميت والعقبة وربما غدا الأزرق وأم الجمال وجرش وفي وقت لاحق ما بعد جرش وما بعد بعد جرش وصولا إلى أم قيس ومشارف طبريا، كل ذلك لا يغني ولا يسمن من جوع، وكل ذلك لن يقدم ولن يؤخر في مسيرة الوطن شبرا واحدا إلى الأمام، بل سيبقى الوطن يسير بنفس الوتيرة التي سار بها ويسير بها منذ أن نشأت مؤسسة الفساد وسنت قوانينها وأنظمتها وجعلت منا عبيدا نركض شهرين كاملين للحصول على ترخيص لساعة كهرباء أو إذن أشغال أو ماسورة ماء نبل ريقنا منها في رمضان وغير رمضان.

وقال الروسان: مئات الآلاف من الدنانير تدفع ممن لا يملك لمن لا يستحق، عشرات دونمات الأراضي تفوض بثمن بخس دراهم معدودة مع هبات على شكل قروض لبناء منتجع واستراحة للقطط في أجمل مناطق العاصمة، حتى يتمكن المواطنون المساكين من الدرجة الأولى في عمان الغربية من إيداع قططهم فيه عندما يسافرون إلى الكوت دي زور أو ماربيا أو كورتينا دامبيتزو ليقضوا بعض الراحة من عناء مص دمائنا وسرقة أعمارنا واستعباد أولادنا ونحن أبناء الأردن أولا لا نجد مائتين وخمسين مترا مربعا في عمان الشرقية أو الزرقاء الشرقية نبني عليها بيتا من الطين والخوص يقينا حر الصيف وقر الشتاء.

وتابع الكاتب يقول: مزارع نعام ومصانع ألبان وهمية يقبض أصحابها قروضا وهبات، عشرات الملايين تنفق على المحاسيب ومحاسيب المحاسيب، ثم يريدون من الناس ان ترتفع بانتمائها لتلامس هاماتها هامات الوطن العظيم.

المواطن الجائع لن يحب الأردن وهو يرى مواطنا آخر ينفلق من التخمة.

الصراع مع الاسلاميين

وفي صحيفة «العرب اليوم» قدر الكاتب فهد الخيطان بان علاقة الدولة مع الاسلاميين ليست مرشحة للاستقرار فبعد اقرار التشريعات الخاصة بالافتاء والوعظ والارشاد والخطابة تواجه «الحركة» مأزقا في المساجد ومراكز التدريس وسيكون من الصعب على لجنة الافتاء في جماعة الاخوان المسلمين اصدار الفتاوى كما في الماضي. والقرار السياسي على كل مستويات ماض في سياسة تحجيم الحركة في المدن الرئيسية والمخيمات، فالانتخابات البلدية تأجلت الى العام المقبل واذا ما وافق النواب على توصيات لجنتهم الادارية فان الحركة الاسلامية ستكون اكبر الخاسرين في اربد والزرقاء حيث تتجه النية لانشاء امانات على غرار عمان في المخيمات تشرف الحكومة وجهات رسمية اخرى على تنفيذ خطة لمواجهة نفوذ الاسلاميين.

لكن نفوذ الاسلاميين في الشارع في ازدياد وتلك حقيقة تقر بها الحكومة وجهات رسمية كثيرة. وحصاد الازمة الاخيرة على خلفية قضية «نواب العزاء» اكسب الحركة تعاطفا في الشارع يمكن لاي مراقب ملاحظته. فالطريقة التي عالجت فيها الحكومة الازمة بددت فرص كسب جولة ضد الاسلاميين في الشارع فتحولت مشاعر الغضب من تصرف «النواب» الى تعاطف مع الحركة الاسلامية. وحتى القوى الاجتماعية والسياسية المعارضة للاسلاميين ونهجهم وجدت نفسها غير قادرة على الاصطفاف الى جانب الدولة في هجومها على الاسلاميين، ففي غياب مشروع متكامل للاصلاح السياسي بدا لهذه القوى ان الامر لا يتعدى تصفية حساب مع الطرف القوي في الشارع ومن ينخرط فيه سيكون مجرد وقود لمعركة لن يربح فيها احد غير ذات النخب المسكونة بالسلطة وديمومة الكراسي.

صحيح ـ يقول الخيطان ـ ان الحكومة وبالطريقة الحازمة التي تعاملت فيها مع ملف الاسلاميين اعطت رسائل تطمين بان الدولة اقوى من كل الاطراف ولا يمكن كسر ارادتها مهما كان الثمن. لكن وبغياب الرؤية الشاملة انتهت المواجهة الى حقيقتين مؤلمتين:

الاولى: سيطرة مزاج ديني متطرف على الشارع المحتقن اصلا بسبب الظروف الاقليمية. والثانية: شعور الدولة بقوة الاسلاميين في الشارع بدرجة تدفعها للتفكير بتأجيل الانتخابات النيابية المقبلة تحسبا من فوز ساحق للحركة في الاردن كما في فلسطين تماما.

وفي صحيفة «الرأي» أثار الكاتب حسني عايش مسألة مهمة لاقت صدى واسعا معتبرا ان حكومة التكنوقراط خديعة كبرى وقال:إنه بينما يفضل أويجب أن يكون العاملون في كل وزارة من جنسها أو بخاصة في الوزارات الشديدة الفنية، الا أن ذلك ليس إجباريا أوضروريا بالنسبة لوزرائها، لان قرارات الوزارة سياسية في الاعم الاغلب وتقع على عاتق الوزير. ولطالما اختير أوعين وزراء بعيدون تخصيصا عن طبيعة أعمال وزاراتهم لقيادتها، وكانوا انجح من الوزراء المختصين لان عين الغريب ترى افضل وعقله غير مقيد بكوابح التخصص وعماياته.

فلسطين

وحتى وإن كان الوزير تكنوقراطيا فإن ذلك لا يعفيه من المسؤولية السياسية للحكومة، فما بالك إذا كان لا يوجد إنسان بالغ عاقل في هذا العالم بلا لون أوطعم أورائحة، أي بلا موقف سياسي صريح أو خفي. وبمعنى آخر لا يوجد إنسان في هذا العالم محايدا، فهو إما مع الحق أوالباطل أوالخير أوالشر أوالعدل أوالظلم أومع فلسطين أو مع إسرائيل أومع العراق أومع أميركا وهكذا. لكن يبدو الذين يطالبون بحكومة تكنوقراط في فلسطين مثلا ـ يضيف عايش ـ كمن ينفون ذلك عن التكنوقراطيين، وأنهم قوم لا يرون ولا يسمعون ولا موقف سياسي لهم، أي أنهم مجرد خبراء أوفنيين لا دخل لهم بالسياسة، وأنهم يصلحون للعمل في أي دولة في العالم، بل يمكن إستيرادهم حتى من إسرائيل، وان البلاد ستصلح على أيديهم بعدما خربها السياسيون والحقيقة أن كل إنسان بالغ عاقل اليوم ما خلا المعوق عقليا منغمس في السياسة إلى أذنيه كما ذكرنا، حتى وإن تظاهر بغير ذلك حين يقول: فخار يكسر بعضه، أوحين يهرب من الواقع البائس إلى اللهو. لقد أصبحت السياسة في هذا العصر خبزا يوميا للإنسان فما من قرار يتخذه في صحوه ونومه، وأكله وشربه ولبسه..إلا وينطوي على قيمة ما أوإتجاه سياسي ما تحركة قيمة ما، فإن يقرر تناول الغداء أوالعشاء في مطعم يفرض عليه الاختيار بين مطعم عربي أوأجنبي. وأن يقع تفجير أوتقع مذبحة في بلد ما يفرض عليه أن يقول علنا أوسرا في نفسه : هذا ظلم أوعدل وهكذا... وإذا كان الأمر كذلك وهوكذلك فإن حكومة التكنوقراط المحايدة أوالعديمة اللون السياسي خرافة الا في بلد أو دولة لا مشكلة سياسية فيها ولا قضية من أي مستوى أونوع عندها، والا فمن يقوم بالوظيفة أوالعملية السياسية في حالة حكومة التكنوقراط؟ متعهد سياسي ام شركة مقاولات سياسية احالت عليها هذه الحكومة عطاء تحرير فلسطين من الاحتلال والاغتصاب؟

وفي ضوء ذلك ـ يستنتج الكاتب ـ يمكن القول ان الدعوة المشار اليها ساذجة بل سخيفة لأنه لا يوجد ناس أو بشر من هذا النوع وبخاصة في فلسطين وأن تصديقها «الدعوة» يعني تشكيل حكومة فلسطينية غير معنية بما تقوم به إسرائيل من اغتصاب للأرض وتدمير للبنية التحتية والفوقية، وإذلال يومي للناس بل وإبادة متواصلة لهم...

إن الدعوة إلى تشكيل حكومة من هذا النوع في فلسطين أي تعيين أشخاص ليس لديهم أي توجه سياسي مستحيل. وبعبارة أخرى: إن تعيين أشخاص يعتقدون أن الحل السياسي تكنوقراطي خطأ فادح. وإذا اختير مثل هؤلاء الأشخاص لأنهم ناجحون في تخصصاتهم أوبزنسيا فإن الكارثة قد تصبح أكبر لأن نجاح المرء في تخصصه اوفي البزنس لا يأتي دائما من القدرة والكفاءة، بل قد يأتي من الواسطة أوالمحاباة أومن الإحتكار والفساد أيضا.

رفع الحصانة عن طلعت السادات واحالته للمدعي العام.. وانتصارات لجمال مبارك.. وتحركات للاخوان.. ومعارك بين الصحف والصحافيين

تلهف مصر لقيادة تكتل عربي ضد ايران.. وانتقادات لترك قيادة المنطقة للسعودية.. ومطالب بالاقلال من زيارات مبارك للرياض

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن الكلمة التي وجهها الرئيس مبارك للشعب بمناسبة الاحتفال بذكرى الانتصار في حرب اكتوبر سنة 1973. وقرار رئيس مجلس الشعب الدكتور احمد فتحي سرور برفع الحصانة عن العضو المستقل طلعت السادات بطلب من الادعاء العسكري للتحقيق معه فيما قاله عن تورط قيادات عسكرية في اغتيال الرئيس الراحل انور السادات، وترويج اشاعات كاذبة واهانة القوات المسلحة واجتماع الدكتور حسن يونس وزير الكهرباء مع قيادات جهاز الامان النووي لبحث تعزيز امكانياته وتصريح السفير الامريكي في القاهرة ريتشارد ولش بان وفدا من خبراء الطاقة النووية الامريكيين سيصل الى القاهرة لبحث اقامة المحطات النووية والبدء في انشاء مصرف صناعة في مدينة المحلة الكبرى اول الشهر القادم بتكلفة 75 مليون جنيه واتفاق بين محافظ البنك المركزي ووزير الصناعة على حل مشاكل 1049 من اصحاب المصانع المدينين بقروض من مليون الى خمسين مليونا وارتفاع 5 سنتيمترات في مستوى مياه بحيرة ناصر خلف السد العالي ووصول المستوى الى 176 مترا، وموافقة الشركة القابضة للصناعات المعدنية على رصد مبلغ 28 مليون جنيه لتحديث مصانع شركة النصر للزجاج. واحتراق جرار القطار القادم من الاسكندرية للقاهرة في محطة طنطا وحفل الافطار الذي اقامته جماعة الاخوان المسلمين ووزارة الاوقاف. والى كل ما لدينا في نهاية الاسبوع.

الرئيس مبارك

ونبدأ برئيسنا بارك الله فيه ورعاه وسدد على الدوام خطاه، طبعا هذا دعاء واجب بعد ان اخبرنا زميلنا محمد علي ابراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» يوم الخميس بما هو آت: «الان تدور في البرلمان مناقشات ساخنة وجادة في جلسات مجلس الشعب وفي جلسات مؤتمر الحزب الوطني حول صلاحيات رئيس الجمهورية وضرورة تقليصها وتوسيع سلطات رئيس الوزراء واعطاء البرلمان سلطة سحب الثقة من الحكومة وتعديل الموازنة دون استفتاء، كل هذه التغيرات سمح بها رئيس الجمهورية حسني مبارك لانه وطبقا للتاريخ وسواء شاءوا او رفضوا هو اول حاكم مصري يطالب باصلاحات تضفي مزيدا من الضوابط على ممارسة رئيس الجمهورية لصلاحياته الدستورية. لاحظوا ان الرئيس هو اول رئيس جمهورية يسعى لتقليص سلطاته التي منحتها له دساتير 1956، 1969، 1971. وهو ايضا كان اول رئيس بل واول حاكم منذ دستور 1923 يقول بنفسه «ارحب بكل رأي وطني مخلص يسهم على نحو بناء في بلورة المعالم التي طرحتها للاصلاح الدستوري والان مطلوب من كل ناقد وناقم وحاقد ان يتذكر شيئا واحدا فقط هو: كيف كنا وكيف اصبحنا».

لاحظوا ان ؟ وهل هذا مطلب يطلبه ابراهيم منا ونحن نعلم عن انجازات رئيسنا اكثر من هذا، وهو ما يشجعنا على ان نطلب من ابراهيم في المرة القادمة ان يثير قضية استمرار اعتقال اكثر من خمسة عشر الف مصري منذ اكثر من عشرين سنة دون اتهامات او احكام، ويطالب بالافراج عنهم خاصة ان بينهم شقيقا لي، انهى مدة عقوبته عشر سنوات ولا يزال معتقلا بقانون الطوارئ من خمسة اعوام على الاقل اكراما لي لتأييدي رئيسنا في «القدس العربي»، ورفض الاشارة الى ما يكتبه الناقدون والحاقدون والناقمون من امثال المدعو صفوت عوض الذي لا اعرف من اي فتحة خرج علينا فجأة ليقول ـ ويالكذب ما قال ـ في جريدة «الغد» لسان حال حزب الغد مجموعة ايمن نور:

«الرئيس مبارك الذي تدخل وبقوة لحماية احمد عز في استجواب طلعت السادات الذي اتهمه فيه بنهب ثلاثة آلاف مليون جنيه من المال العام وفرض على فتحي سرور رئيس مجلس الشعب اغلاق ملف التحقيقات، ابدى خلال الايام الماضية وحسب قريبين منه واصدقاء له مختلفين مع عز رغبته الشديدة في فتح ملف ثروة صديق ابنه المقرب والرجل القوي في الحزب الحاكم. انقلب الرئيس على صديق ابن الرئيس وبات راغبا ومتلهفا الى فتح ملفاته والتقليب في ذمته المالية وصار الآخر متلهفا الى تأمين امواله وثروته والخروج بما معه وما جمعه الى بلاد الله البعيدة عن العقاب والحساب».

ونترك هذه التوقعات الى رئيسنا وذكرى حرب اكتوبر وقوله في كلمته التي وجهها للشعب:

«اننا نستمد من ذكرى النصر عزما وتصميما على المضي في مسيرتنا ونستلهم منها الثقة في قدرتنا على مواجهة تحديات الداخل والخارج. سنتابع تنفيذ البرنامج الذي طرحته العام الماضي على كافة محاوره سنمضي في استكمال اركان ديمقراطيتنا المصرية وسيكون العام المقبل عاما للاصلاحات الدستورية التي طرحت معالمها العام الماضي، سنواصل تحرير اقتصادنا ننفتح على العالم ونغتنم ما يطرحه من فرص ومكاسب، نجتذب المزيد من الاستثمارات نحقق معدلات متزايدة للنمو ونتيح المزيد من فرص العمل لشبابنا، سنوالي الترکيز على الابعاد الاجتماعية للاصلاح والتنمية ونعزز مساندتنا للاسر الفقيرة ولا نتخلى عن محدودي الدخل نوسع شبكة الضمان الاجتماعي لا نترك احدا في منتصف الطريق ونوجه ثمار ما تحققه خطوات الاصلاح الاقتصادي لتنعكس على الحياة اليومية للمواطنين. اننا اذ نستلهم روح اكتوبر نزداد اصرارا على مواصلة تطوير وتحديث قواتنا المسلحة، نزداد ايمانا بان السلام في حاجة لقوة تحميه وتحمي امن مصر وارضها وسيادتها ومصالحها العليا، سنمضي في تعزيز امكانيات مصر القوية الآمنة، بجيشها واقتصادها وديمقراطيتها ووحدة ابنائها مسلمين واقباطا فلاحين وعمالا ومثقفين. لن نفرط في استقلال ارادتنا سندافع عن قضايا امتنا العربية وهويتها ولن نسمع بالنيل من دور مصر الاقليمي في منطقتها من العالم».

وهكذا يكون الكلام عن قضايا امتنا العربية وهويتها والا فلا وعدم السماح بالنيل من دور مصر الاقليمي فاطمأنت قلوبنا اكثر واكثر بقوله في حديث له مع زميلنا وصديقنا وعضو مجلس الشعب المستقل ورئيس تحرير جريدة «الاسبوع» مصطفى بكري نشرت ملخصا له «الاهرام» و«الاحرار» و«المصري اليوم» عما حدث في اجتماع وزراء خارجية مصر وامريكا والاردن ودول مجلس التعاون الخليجي الست ومقابلته لكوندوليزا رايس عن الحلف الجديد:

«نفى ان تكون وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس قد اثارت هذه القضية من الاساس خلال اجتماعها الاخير مع وزراء الخارجية وان مصر ترفض تقسيم دول المنطقة الى معتدلين ومتطرفين وجدد تأكيداته خلال مباحثاته مع وزيرة الخارجية الامريكية بضرورة حل المشكلة مع ايران سلميا».

وقال مبارك ايضا «انه ابلغ محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية بالعمل على ضرورة التوصل الى اتفاق سريع بين كل الفئات الفلسطينية يضمن ايجاد حل للقضية وينهي حالة الحصار التي يعانيها الشعب الفلسطيني في الوقت الحالي. والجهود الفلسطينية ربما تسفر عن اجراء انتخابات جديدة للمجلس التشريعي كمخرج للازمة الراهنة بين الطرفين. وان هناك اتصالات مصرية ـ سورية تجري في الوقت الراهن وان مصر حريصة على سورية وامنها وترفض اي محاولات يمكن ان تؤدي الى انهيارها».

وهكذا رئيسنا على الدوام، ولذلك لم تعجبني بالمرة الغمزة التي وجهها في نفس اليوم زميلنا وصديقنا سليمان جودة نائب رئيس تحرير «الوفد» في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ خط احمر ـ بقوله:

«صحيح ان الوزيرة رايس بدأت جولتها وهي في طريقها الى الاجتماع، بزيارة السعودية، وهو الشيء الذي يؤلم المرء ويوجع بطنه، ليس اقلالا من شأن المملكة العربية السعودية بطبيعة الحال، ولكن لان مصر هي مفتاح هذه المنطقة وسوف تظل مهما اشاع الكاذبون غير ذلك..

حسني مبارك

الملك عبد الله

وصحيح ايضا، ان رئيس الوزراء العراقي نور المالكي، زار ضمن اول جولة له خارج بلاده، السعودية والكويت والامارات بل وايران التي هدت حيل العراق، في الحرب الشهيرة بينهما.. ولكن الاصح ان رئيس الوزراء العراقي كان عليه ان يجعل زيارته الاولى الى القاهرة التي قاتلت وتقاتل الى جوار بلاده، في كل وقت. وحين يطير الملك عبد الله بن عبد العزيز الى القاهرة من وقت لاخر ومن خلفه الرؤساء والملوك العرب فليس السميع رئيس تحرير «الاهرام» الدولي وقوله في بابه اليومي بجريدة «روز اليوسف» ـ هؤلاء ـ

«مصر هي زوجات الجنود والقادة وبناتهم يدعون من صميم القلب ان ينصر الله البلد، ويعيد الازواج والاباء بالسلامة، وما زلت اذكر ـ حتى الان ـ الخطاب البليغ المؤثر الذي القته السيدة سوزان مبارك في الذكرى الخامسة والعشرين لحرب اكتوبر ـ 1998 وحكت فيه بعض جوانب تجربتها الشخصية فيما يعد وثيقة انسانية ترسم مشهد الناس في الجبهة، وقتها على نحو غير مسبوق. 6 اكتوبر في معنى تاريخي اساسي من معانيه هو نقطة بدء المشروع النهضوي الحضاري المصري، برنامج مصر للمستقبل الذي بدأت التحرك نحوه بضربة القوات الجوية الشهيرة هو الحديث البريطاني ـ يهرع اليها الامراء والحكام للتهنئة والتبريك، وعرض احوالهم عليها، والفارق بين الاثنتين ان الملكة كانت تملك ولا تحكم طبقا للنظم الملكية في ذلك العصر، اما الانسة كوندي فهي تملك وتحكم وتتحكم وفقا للسلطات المطلقة التي يتمتع بها القطب الاعظم في ادارة شؤون العالم. جاءت كوندي وفي يدها ملف الشبح الايراني وهو العفريت الذي يزعج دول الخليج الست، وسيتحول الانزعاج الى رعب بعد ان تمتلك ايران السلاح النووي مضافا اليه التغلغل الشيعي في هذه الدول، وعندئذ يتعين عليها ان تلوذ بجبل يعصمها من الغرق، والجبل هو الحلف السني بزعامة مصر الرسمية المهيأة نفسيا وتاريخيا لمخاصمتها ايران، واستعدادها السريع لتوسيع شقة الخصام. واذا كانت الانسة كوندي قد لقيت الاستجابة عند بعض الحكام، فليس هذا هو نهاية الطريق وانما عليها ان تضع في حسابها حركة الشعوب، ولعلها شاهدت «البروفة» في حرب لبنان، وعليها ان تنتظر قليلا كي ترى كثيرا».

مبارك واكتوبر

ونترك من ارادا سلب فرحتنا وسرورنا لنعود مرة اخرى الى رئيسنا وحرب اكتوبر، وقول زميلنا وصديقنا اسامة سرايا رئيس تحرير «الاهرام»:

«وجاء حسني مبارك من بين صفوف المقاتلين الاجلاء في حرب اكتوبر ليقود مسيرة مصر عقب الحرب. جاء بعقلية رجل الدولة مستلهما معاناة طالت مع الحروب، ومستكشفا طريق اقل تكلفة في استعادة الحقوق وراغبا في مسيرة بناء تخفف من الاعباء المتزايدة ومستوعبا المتغيرات الدولية المتلاحقة التي كانت تفرض آليات عمل جديدة في المجتمع الدولي، فلقد كان خيار السلام عند حسني مبارك هو خيار المقاتلين المنتصرين في الحرب المجيدة فبات السلام عقيدة لم يحد عنها واستطاع ان يحقق به ما كان صعبا ان يحسمه القتال في ساحات المعارك».

لا حول ولا قوة الا بالله. ما هذا الكلام؟ حسني مبارك قاد مسيرة مصر عقب الحرب؟! واين من كان وقتها رئيسا للجمهورية واسمه انور السادات وعقد اتفاقية السلام مع اسرائيل؟!

ومن اسامة في «الاهرام» الى زميلنا عمرو عبد السميع رئيس تحرير «الاهرام» الدولي وقوله في بابه اليومي بجريدة «روز اليوسف» ـ هؤلاء ـ

ـ ليه، هو الكيلو منه بكام؟

اما زميلنا وصديقنا عبد الحليم قنديل رئيس التحرير المشارك في «الكرامة» فقال في ثلاث فقرات من فقرات بابه ـ اشارات: «ـ ما يحدث الان من تلميع نووي للوريث جمال مبارك هو ابتذال لمشروع امة، وبيع لاحلام بلد في سوق الانتيكات.

ـ العجز عن تنظيم مظاهرة المئة الف يعني اننا نستحق جمال مبارك وكفى بذلك وبالا.

ـ جفت الاقلام وطويت الصحف فاما ان يرثنا جمال مبارك او ان ترثه مصلحة السجون».

والى جريدة «الغد» التي يصدرها حزب الغد ـ مجموعة ايمن نور ـ وعضو الهيئة العليا خفيف الظل عبد الرحمن الخمراوي وقوله في بابه ـ خمسة فضفضة: «خبيث اعلن ان اتفاقات زيارة جمال مبارك السرية لامريكا بدأت في الظهور على السطح، والا فلماذا اعلن جمال مبارك بنفسه عن طموحات مصر النووية الان؟ وخاصة في احتفالية المؤتمر الرابع للحزب الوطني، فمستوى اعلان مثل هذا الخبر لا يمكن ان يتدنى ليصل لمستوى امين مساعد حزب او امين لجنة في حزب حتى لو كان ابن رئيس الدولة، فالقرار في حد ذاته كان يجب ان يعلن عن طريق رئيس الجمهورية او رئيس الوزراء او حتى على اقل تقدير عن طريق الوزير المختص، فهل اراد جمال مبارك ان يظهر وكأنه احمدي نجاد؟ لا اعتقد فأحمدي نجاد لا يأخذ اوامره من امريكا او من اسرائيل التي اعلنت على الفور عن طريق رئيس وزرائها اولمرت بان الطموحات النووية المصرية لا تمثل تهديدا عسكريا لاسرائيل، وكأنه يعلم علم اليقين بان المسألة ليست بهذه الصورة الخطيرة ولكنها فرقعة اعلامية للتلميع الابن جمال مبارك ليس الا. عندما ذهب جمال مبارك الى امريكا في زيارته السرية وعاد الى مصر لم يعلن حينها عما دار بينه وبين الرئيس الامريكي بوش الا ان بوش اللي ما بتتلبش في بقه فولة قال بالحرف الواحد انه تحدث مع جمال مبارك بشأن ايمن نور وتطرق الحديث عن الديمقراطية في مصر ومساهمة مصر في محاربة الارهاب ثم اثنى الرئيس بوش على المجموعة الرائعة من الشباب المصري او ما يطلق عليهم الاصلاحيون الجدد في الحزب الوطني تماما كالمحافظين الجدد في الادارة الامريكية وخص بالذكر محمد رشيد، وعندما عاد جمال مبارك واكتشفت زيارته السرية اعلن انه ذهب الى امريكا لتجديد رخصة طياره الخاص. بالذمة ده كلام يا جيمي؟ مما لا شك فيه ان الادارة الامريكية تدعم النظام الحاكم في مصر وقد بدأت تغمض عينيها عن ممارساته ضد المعارضة المدنية واصبحت هذه الادارة لا تدرك خطورة اللعب على هذا الوتر فكل دعم امريكي للادارة المصرية يفقدها اي نفوذ في مصر، دون قصد منها، فالمجتمع المدني في مصر والنخب السياسية اصبحت تكره الاسلوب الامريكي في معالجة الامور مما اضطر النظام في مصر الى زيادة قبضته الحديدية على المعارضة المصرية التي بدأت تستأسد امام ملف التوريث وبالتالي فقد جمال مبارك الذي اصبح يمثل السياسة الامريكية في الحزب الوطني كثيرا من شعبيته التي كان يحاول ان ينميها منذ خمس سنوات وبالتالي لم يستطع جمال مبارك السير بسهولة في طريق التوريث المرفوض مما يدفع الادارة المصرية الى الاعتماد على المؤسسات العسكرية ومغازلتها لافراز وريث عسكري يمكن ان يجنب البلاد العصيان المدني وبالتالي يكون هذا التوريث العسكري سندا وصمام امان لعدم فتح ملفات الفساد التي قد تطول نظام حكم مبارك بالكامل على اعتبار ان المفسدين كانوا يتصرفون على ان كل تصرف كان بتوجيهات من الرئيس مبارك وعلى ذلك فان قضايا الفساد لا تسقط بالتقادم ووجود الوريث العسكري يؤمن نظام مبارك ويحميه ويحمي اسرته من بعده حيث لن تفتح ملفات الفساد التي قد تنسب لمبارك او لاسرته بسوء نية المفسدين».

معارك الصحافيين

اخيرا الى معارك زملائنا في المهنة بادئين بزميلنا وصديقنا محمد ابو الحديد رئيس مجلس ادارة مؤسسة دار التحرير التي تصدر «الجمهورية» و«المساء» ومجلة «حريتي» و«الاجيبشيان غازيت» بالانكليزية و«البروغريه» بالفرنسية و«عقيدتي» الدينية ومطبوعات اخرى علمية ورياضية ورده على ما نشرته بعض الصحف من احتجاجات لصحافيين في المؤسسة ضده واتهامه بانه منح لنفسه مرتبا كبيراً فقال ردا على ذلك دون اشارة لما اثير في بابه كل خميس ـ آخر الاسبوع ـ حتى عنوان فرعي ـ حتى لا ننسى: «تنازلت منذ توليت رئاسة هذه المؤسسة عن 8 سيارات بسائقيها وحراسها كانت مخصصة لمن قبلي وخصصتها لزملائي المحررين واكتفيت بسيارة واحدة ومرافق وتنازلت عن اكثر من عشرين جهاز تليفون محمول كانت المؤسسة تدفع فواتيرها، واكتفيت بواحد فقط منها وتنازلت عن مكافآت وحوافز وعمولات لا تقل عن نصف مليون جنيه في السنة كان ينفرد بها غيري وعينت بها 89 صحافيا شابا في اصدارات المؤسسة العشرة ورثتهم ضمن ما ورثت من تركة ورأيت ان احقق لكل منهم حلم الاستقرار لاني عشت معاناتهم وهم يلهثون سنوات وسنوات وراء سراب التعيين حتى انقطع بهم الامل وقضيت الـ15 شهرا الماضية منذ جلست على هذا المقعد لم اسافر فيها خارج مصر وحين ارهقني العمل واردت السفر من باب الترويح عن النفس اخترت ان اسافر مع اوائل الثانوية العامة في الرحلة التي تنظمها «الجمهورية» حتى لا احمل ميزانية المؤسسة قيمة بدل السفر الخاص بي لان للرحلة ميزانيتها المستقلة التي تتكون من مساهمات وزارات وجهات حكومية بالاضافة الى القطاع الخاص وفي النهاية حقق جهدي وجهد زملائي المخلصين لمؤسستهم فائضا في ميزانية النشاط الجاري للمؤسسة عن السنة المالية التي قضيتها والتي انتهت في 30 حزيران (يونيو) الماضي قدره 3 ملايين و898 الف جنيه بعد خسائر بلغت 10 ملايين و906 الاف جنيه في النشاط الجاري لآخر ميزانية عامة قبلي وهي هدية من الله اشكره عليها ولذلك اتابع احيانا ما يجري حولي وابتسم».

هذا ومن المعروف ان رئيس مجلس الادارة السابق كان زميلنا سمير رجب. والى معركة اخرى قادها زميلنا عبد الله كمال رئيس تحرير جريدة «روزاليوسف» يوم الخميس ايضا ضد كل من زميلينا وصديقينا عادل حمودة رئيس تحرير «الفجر» ومحمود سعد مقدم البرامج الشهير خاصة برنامج «البيت بيتك» والسبب